



تبث دوماً جمهورية كازاخستان الفتية عن الأشكال الجديدة للحوار الدولي، انطلاقاً من استضافتها مؤتمر التعاون والثقة في آسيا، وصولاً إلى المؤتمر الدولي لزعماء الأديان، وتلعب دوراً رئيساً في منظمة شنغهاي للتعاون، ووساطتها واستضافتها عدة جولات من المفاوضات بشأن الملف النووي الإيراني بين طهران والغرب، ولعبت دوراً في تخفيف حدة التوتر بين الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، وقادة أوروبيين بعد أزمة أوكرانيا، وكذلك وساطتها في إنهاء القطيعة الروسية التركية، بعد حادثة إسقاط تركيا الطائرة الروسية التي قالت إنها اخترقت أجواءها.

فتحت المصالحة الروسية التركية الباب على إمكانية الذهاب إلى تفاهم روسي تركي في سوريا، بدءاً باتفاق وقف إطلاق النار، ودعوة الأطراف السورية الفاعلة إلى أستانة، عاصمة كازاخستان، لبحث تسوية ما.

وتبدو احتمالات نجاح هذا الاتفاق أكبر مقارنةً بما سبق، لما يملكه الروس والأتراك من نفوذ كبير لدى أطراف الصراع السوريين والإقليميين، ولكن هذا يتوقف على مدى قدرة روسيا على تحقيق وقف إطلاق النار من خلال لجم الميليشيات الإيرانية والميليشيات الطائفية الأخرى من العراق وحزب الله اللبناني.

ومن الطبيعي أن تكتنف صعوبات كبيرة إمكانية التوصل إلى حل للوضع في سوريا، بسبب تباين مواقف مختلف الأطراف، بشأن طبيعة هذا الحل ومخرجاته، بعد أن تم حرف الأمور من خلال ظهور منظمات إرهابية متطرفة، وأخرى انفصالية. ولعل الحدث الأهم، بعد المصالحة التركية الروسية، كان التحرك التركي العسكري، في أغسطس/آب من العام الماضي، في منطقة الشريط السوري الحدودي، لإخلاء المنطقة من "داعش" ومنع ميليشيات الذراع السوري لحزب العمال الكردستاني، من مد نطاق سيطرتها إلى غرب الفرات، والعملية التي حملت اسم "درع الفرات"، وشملت توغير دعم عسكري تركي ملموس للجيش السوري الحر، ما كان يمكن أن تتحقق بدون موافقة روسية.

وعلى الرغم من أن توجّهه عملية درع الفرات نحو مدينة الباب، في العمق السوري، تتطلب توافقاً تركياً - روسياً جديداً، إلا أن

سلاح الجو الروسي وفر دعماً مباشراً للقوات التركية، ووحدات الجيش الحر التي تهاصر مدينة الباب، عدة مرات. وفي النصف الثاني من ديسمبر/ كانون الأول، توصل العسكريون الروس إلى اتفاق مع فصائل المعارضة السورية المسلحة، حول إخلاء حلب الشرقية من المدنيين والعسكريين المحاصرين. واتفاق كهذا لم يكن ممكناً من دون دعم وتأييد تركيين، ولم تمض أيام قليلة، حتى كانت أنقرة تستضيف مباحثاتٍ غير مسبوقة بين مسؤولين روس وممثلين عن قطاع واسع من الفصائل السورية المسلحة، وانتهت بالتوصل إلى اتفاقٍ لوقف إطلاق النار، مهد لعقد لقاء في أستانة يومي 23 و24 يناير/ كانون الثاني، وبهدف تعزيز وقف إطلاق النار، وإيجاد آلية لمراقبة الاختراقات، تليها اجتماعات أخرى بين الروس والأتراك والإيرانيين، وباتت معروفاً موعد أستانة 2 في منتصف فبراير/ شباط الجاري، ويتوقع أن يكون هناك اجتماعاً 3.

وبما أن الحديث عن كازاخستان وسوريا في الوقت نفسه، فالشيء بالشيء يذكر، حيث يروى عن مسؤول أمريكي سابق أنه خلال المفاوضات غير المباشرة بين الرئيس السوري السابق، حافظ الأسد، ورئيس وزراء إسرائيل الأسبق، إسحق رابين، بواسطة وزير الخارجية الأميركي آنذاك، وارن كريستوفر، اتفق الجانبان على إعادة كل الجولان المحتل إلى سوريا. تضمنت الصفقة المعروضة ترتيبات أمنية وسياسية متفقاً عليها تشمل تبادل السفراء، ولكن الأسد قال، في نهاية المطاف، بحسب المسؤول الأميركي الذي رافق المفاوضات عن كثب، إن هناك علاقات دبلوماسية بين سوريا ودول عدّة، لكنّ لا سفارات لسوريا في هذه الدول، كما لا سفارات لهذه الدول في سوريا، وأعطى مثلاً على ذلك دولة كازاخستان. وجاء رد رابين على ذلك بالطلب من وزير الخارجية الأميركي، سؤال الأسد الأب لماذا لا يستعيد الجولان من كازاخستان؟ يبقى القول إن محادثات أستانة محطة في مسار التقارب التركي الروسي بعد المصالحة، وبدأ هذا المسار في لقاء سانت بطرسбурغ الذي جمع الزعيمين، التركي رجب طيب أردوغان، ونظيره الروسي فلاديمير بوتين، وستليها محطات كثيرة، سورياً، وعلى الصعيدين الإقليمي والدولي.

المصدر: العربي الجديد

المصادر: